بعد أن لم يقع فيها وانزاحت عنهم الإشكالات التي فيها وقد كان عندي كتاب التبصير
لتاج المطبع الإسفرائيني في اثنين وسبعين فرقة فكان رضي الله عنه يقول لي إذا ذكر في شبهة
أهل الأهواء وسألني عن جوابها فإذا ذكر له شبهة أهل حكاها في أول جوابه ثم تعرض إلى
علوم ومعارف أخر وتكلمت معه رضي الله عنه في فرقة فرقة في برهان القطع والتطبيق
فسمعت منه فيه أسرارا وظهرت فيه بعلوم ما ذكرها فيها علماء الشيخ أبو إسحاق مما علمني رضي
الله عنه توحيد الفرقة الفاجرين بالله وقال لي هذه التي كانت عليه صحابة النبي صلى الله
عليه وسلم قلت بعد أن علمت إشارته رضي الله عنه يا سيدي لو علم الناس الخوض في هذا
التوحيد ما افترقت هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذي أراد النبي صلى
الله عليه وسلم أن يكتبه لهم في كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل أمته من بعده أبدا
ولنرجع إلى ما كنا بصدده فنقول إني قلت للشيخ رضي الله عنه إن التخصيص
في آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول يخرج الولي فما المدارك فيه فقال
رضي الله عنه إنما خرج غير الرسول وأما الولي فإنه داخل لأنه مع الرسول ثم ضرب مثلا وكان الوقت
وقت حرارة فقال أرأيت كثيرا من الكبراء مثل الباي مثلا إذا أراد الخروج لينظر إلى أرض حرثه ويجني
الفلاحين الذين فيها فإنه لا بد أن يخرج معه بعض غلمانه وأعزاء أصحابه عليه فإذا بلغ إلى
الموضع واطلع عليه وعلى ما فيه فإن من يكون معه من الغلمان والأصحاب والأتباع ينالهم شيء من
ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدمة وأحباب وأصحاب من أمته فإذا اطلع الرسول
على غيب فلا بد أن ينال أصفياء أمته شيء من ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه إن علماء
الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله
إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير فقال رضي الله عنه عجبا من هؤلاء
العلماء وكيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة
لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس وكذا نقل عن قول العلماء في معنى ليلة
القدر أنه رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال الطبري هي التاسعة في القابلة أو الخامسة

[illegible]

١٢-

٢٢٩

ولو بقيت مع بقية عمري عليه السلام لعينها لي فقال رضي الله عنه سبحان الله
وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وأنا بيته وقد انبهمت حيثيتي وارتفعت رجلي
كما تنفع حيثية الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة فكيف يخفى على سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر أسرارا عجيبة في معرفة الخضر القابعة وفي معرفة القدر لا يطيقها إلا ليلة ع
عارف مطلع وقد منعنا الله أن نذكر شيئا منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في
أعوام مختلفة فمرة عينها لنا في رجب ومرة عينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان
وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتي ويأمرنا بالتهيؤ عليها وكان
يقول لنا إنما تشتغلون وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من أسرارها
في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وليكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الآيات التي فسرها
لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات أخر بعضها نسيته في أثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه
وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه فلم أكتبها لذلك وبعضها فيها أسرار
عن ما فيه لا تحتمل والتي يجوز كتبها قد أتى على حسبها الكريم وموجبا لرضا الرحيم وأن
ينفع بسببه من قرأه أو حصله أو حقق فيه شيئا منه بجاه صاحب الأمر رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به آمين وجعلنا من أهل محبته في الدارين

الباب الثالث في ذكر الظلام

الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون سمعته رضي الله عنه يقول أرسلني شيخي سيدي
عمر بن محمد الهواري يوما إلى عرضه لي بعضهم أن أنظر إلى خدمته أنا وكان أخي في الخدمة فيها
وأوصاني أن أنظر إلى خدمتهم وأكد علي في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء إلينا فصلينا
وهو معنا هناك إلى مواضع الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت إليه فإذا هو
تغير وجهه عليه أثر الغضب حتى خفت عليه فقال لي هل رأيت اليوم شيئا فقلت ما
رأيت شيئا أنكره فقال لي انظر لعلك رأيت شيئا فقلت ما رأيت شيئا فقال لي قد رأيت
في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجيء إلينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة وغاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1